

بعد أن عدنا من الحجاز أقرأ في الصحف أنه مقدم للمحاكمة يتهمونه بسرقة بضعة ملايين، ويطلبون حبسه، وهو يلجأ إلى ضبع من ضباع المحاماة ويزعم أنه كسب المال بعمله. كيف يا إنسان وأنت كنت من خمسة عشر عاما فتفوته مثلنا تسمى لرزقك؟ إنها السياسة! السياسة حشرتك في الوظائف الكبرى، وأنت شمרת عن ساعد الشر ولم تذكر الدين أو الأخلاق، ونهبت قدر ما استطعت، وتنعمت واستمتعت، وحسبت نفسك إنسانا عظيما وشخصية لها مكانها، وأنت ترانى انتظر تكسبا في الطريق فتقف وتقول أتفضل، وأنا لا أتفضل لأننى أولا أعرف أن مالك هذا كله مسروق، ثم إننى أخشى أن يصيبنى الرصاص إذا أنا جلست إلى جوارك لأن أعدائك كثيرون وهم لك بالمرصاد فى كل زاوية، وكلنا نعرف أنك لا شىء، كلنا نعرف إنك خازوق وعفريت، وكل لقمة عيش تدخل جوفك حرام. وكل شربة ماء حرام وكلك خازوق ملعون.

وبعض مفكرينا يؤيدونك ويكتبون مسلسلات يجعلون أبطالها عفاريت مثلك. هذه الأيام نرى مسلسلات بطله إنسان عاطل كل ميزته أنه فيما يزعمون خفيف الظل، وهذا الشيطان يسعى للزواج من بنت طيبة غنية، وغرضه الوحيد الحصول على مالها. الرواية كلها تافهة. وقد كتبت قبل ذلك مائة مرة إنها حكاية البنت الطيبة التى تنسى أنها امرأة فتهمل هياتها وتنصرف إلى عمل جاد هو دراسة الحشرات. المؤلف لم يختر التخصص فى الحشرات إلا لأنه ظن أن هذا عمل مضحك إذ كيف تتخصص بنت فى دراسة الحشرات؟ المهم أن هذا الثقيل الرذل يحاول أن يخدع البنت وفجأة تنبهها سيدة طيبة إلى أنها بنت جميلة وأنها تستطيع أن تكون فاتنة إذا اعتنت بنفسها، وتعتنى بنفسها وتصبح فاتنة حقا. وصاحبنا تدور من حوله الدنيا. ويشعر أنه سقط فى الحضيض وهو فى الواقع لا يستحق إلا الحضيض فهو إنسان جاهل تافه. لا يعرف إلا الفكاهات السخيفة ويحاول أن يعجب البنت وكان ينبغى إلا يوفق ولكن